شهيد الوطن عبدالعزيز عبد الغني في حديث سابق يكشف عن الكثير من خفايا الثورة ومحطاتها:

زمن الثورة شهد محطات حاسمة مثلت اختباراً صعباً للوطن

< شهيد الوطن الكبير الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني الذي اغتالته أيادي الغدر والخيانة كان حاضراً معنا دائماً كمسؤول ومناضل وطني شريف قدم الكثير لهذا الوطن... وعمل على مدى «٤٥» عاماً في مختلف المواقع القيادية العليا مجنداً كل جهوده الوطنية المخلصة لتحقيق أهداف ومبادئ الثورة اليمنية الخالدة. وذلك من خلال تلك الإنجازات العظيمة والنجاحات الكبيرة في المجالات السياسية والاقتصادية والمالية والتنموية التي حققها أثناء توليه المناصب القيادية كرئيس لمجلس الوزراء ثلاث فترات ونائب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الشورى.

لقد نشرت الثورة في عددها الصادر يوم ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٨م، لقاءً صحافياً مع الأستاذ عبد العزيز عبد الغني تحدث فيه شهيد الوطن عن المحطات التي مرت بها الثورة اليمنية، ولأهمية ما ورد في هذا اللقاء تعيد الصحيفة نشره في مناسبة العيد التاسع والأربعين للثورة السبتمبرية الخالدة.. والذي أكد فيه على أن هذه الثورة قد شكلت الفعل التاريخي الإنقاذي الكبير الذي اجترحه شعبنا اليمني وطليعته المناضلة، وهي الحدث الذي أعاد الاعتبار لأعرق حضارة عربية في جزيرة العرب. منوها بأن الثورة اليمنية بهذا البعد التأسيسي الشامل مثلت الإطار الحاضن لكل التحولات والانجازات التي تحققت لليمن منذ ١٩٦٢م وحتى اليوم بحيث يصعب على المرء إجراء مقارنة بين زمنين، زمن الثورة وماضي ما قبل الثورة.. وهاكم نص الحديث مع شهيد الوطن الاستاذ عبدالعزيز عبدالغني:

أعد الحوار
عبدالعزيز رياض شمسان

● ما هي في نظركم أهم التحولات التي حققها الوطن اليمني في ظل ثورته الخالدة؟

–الحقيقة أن الثورة اليمنية الخالدة ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر هي الفعل التاريخي الإنقاذي الكبير الذي اجترحه شعبنا اليمني وطليعته المناضلة واستطاع من خلاله أن يبلغ بفضله حياة القرن العشرين بإشراقاته وتطوراته وتحولاته في ستينيات ذلك القرن متأخراً عن بقية شعوب العالم ستة عقود.

وبعد أن لبث في ظلمات التاريخ لعدة قرون يعاني من أسوأ نظام عرفه التاريخ، النظام الإمامي الكهنوتي المتخلف وفي ظل مشيخات وسلطنات ودول ممزقة سادت جزءاً غالياً من التراب الوطني يهيمن عليها الاستعمار البريطاني البغيض مدة قرن ونصف قرن.

الثورة اليمنية الخالدة هي الحدث الذي أعاد الاعتبار لأعرق حضارة عربية في جزيرة العرب وصحح الوضع المختل الذي عانى منه وطن ما افتقد يوماً لمقومات جعلته دائماً رائداً بين الأوطان والشعوب.

الثورة اليمنية هي الفعل الأكثر تأثيراً في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر لأنها أطلقت الأمل لهذا الشعب لكي يستعيد أمجاده التليدة فكانت فاتحة تحول استراتيجي هام، حيث أمكن لشعبنا أن يطوي بهذه الثورة المباركة ماضياً من الظلام والتخلف والتشرذم فأنجز استحقاقاته العظيمة ممثلة في الاستغلال والوحدة والديمقراطية والتنمية الشاملة.

إن الثورة اليمنية بهذا البعد التأسيسي الشامل هي الإطار الحاضن لكل التحولات والإنجازات التي تحققت لليمن منذ العام ١٩٦٢م وحتى اليوم بحيث يصعب على المرء إجراء مقارنة بين زمنين، زمن الثورة وماضي ماقبل الثورة لأنه لا توجد على الأرض وقائع تدعم هذا النوع من المقارنات لأن زمن الثورة استأثر بكل التحولات والإنجازات.

المحطات الحاسمة

● عاصرتم مسيرة الثورة بكل محطاتها، هل لنا أن نتعرف من خلالكم على المحطات الحاسمة؟

– في الواقع زمن الثورة منذ العام ١٩٦٢م شهد محطات حاسمة بعضها شكل اختباراً صعباً للوطن، وبعضها الآخر شكل فتحاً مجيداً آخر عزز منطق الثورة وترجم أهدافها وبلغ أقصى حلم كان يتوق إليه اليمانيون.

مسيرة الثورة شهدت محطة السبعين يوماً التي شكلت أحد أهم الاختبارات الصعبة التي واجهها اليمن عبر مسيرته، حيث تكالبت القوى الملكية وكادت أن تطبق على صنعاء، ولولا إرادة المقاومة التي عبر عنها الشعب اليمني وجيشه الباسل، واستطاع من خلالها أن يصنع ملحمة نضالية أخرى أجهزت على القوى الملكية وطاردت الفلول المنهزمة وألقت بها خارج التاريخ.

هناك محطات صعبة أخرى، ارتبطت باستحقاق الوحدة اليمنية وتمثلت في المواجهات المسلحة التي كانت تنشأ بين فترة وأخرى بين الشطرين على خلفية فهم كل طرف للكيفية التي ينبغي أن ينجز بها حلم الوحدة.

وكان آخر تلك المحطات الصعبة هي حرب صيف العام ١٩٩٤م، حيث أراد البعض أن يعيد عجلة التاريخ للوراء وأن ينهي حلم الوحدة اليمنية المباركة، ولكن النصر كان حليف اليمن وشعبه المخلص الوفي لمبادئه.

لكن هناك محطات رائعة في مسيرة الثورة اليمنية، هذه المحطات شكلت في الواقع تأصيلاً لمفهوم الثورة وجسدت مبادئها وترجمت أهدافها وعبرت عن تطلعات الشعب اليمني.

ومن أهم تلك المحطات ١٩٧٨م الذي شهد وصول فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح إلى سدة الحكم، حيث شكل هذا الحدث تحولاً هاماً في مسيرة الثورة اليمنية لأنه سجل وصول أول رئيس بطريقة سلمية وديمقراطية، وطوى به عهداً من العنف والصراعات السياسية التي أودت بحياة ثلاثة رؤساء خلال فترة قياسية.

وبهذا الحدث دشن اليمن عهداً جديداً من الديمقراطية والتنمية، وعلت فيه قيمة الحوار وأصبحت أداة فاعلة في إدارة الحياة السياسية وفي صياغة مستقبل اليمن الواحد.

وهناك محطة ٣٠ نوفمبر ١٩٨٩م التي تم فيها التوقيع على اتفاقية الوحدة، والتي شهدت الإعلان عن إعادة تحقيق الوحدة اليمنية المباركة حيث تحقق بالوحدة التحول الاستراتيجي الأبرز في تاريخ اليمن المعاصر بالنظر إلى ما أحدثته من تغيير جذري في بنية الدولة اليمنية وفي جوهر نظامها السياسي ليتحقق بفضلها إنجاز رائد تمثل في تأسيس النظام الديمقراطي التعددي الذي أسس لعهد جديد ومتميز من تاريخ اليمن المعاصر قوامه الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والتداول السلمي للسلطة، وتوثيق عرى الشراكة مع المجتمع المدني، وتمكين المرأة وإطلاق العنان لأهم وأوسع عملية تنمية شاملة.

تنوير الشباب

● الجيل الجديد من الشباب الذين ترعرعوا في كنف الثورة لاشك أنهم يجهلون الكثير عن الواقع الذي كانت تعيشه اليمن قبل انتصار الثورة كيف يمكن اختزال هذه الصورة ؟ وما هو دور الآباء في ذلك؟

– جيل الشباب لا يشعر بوطأة العهد البائد الذي ساد قبل قيام الثورة، هذا صحيح لأنه لم يعش تلك اللحظات الصعبة، لكنه يدرك الفرق بين الواقع الذي يعيشه اليمن زمن الثورة وذلك الذي كان يعيشه قبلها، لقد عرف ذلك من خلال مناهج التعليم ومن خلال الحكايات التي ترويها الأجيال السابقة عن ظلمات ذلك العهد.

وما أود التأكيد عليه هنا أن جيل الشباب بحاجة إلى أن نضعه في صورة ذلك الماضي، وهذا في تقديري ينبغي أن يتم في إطار رؤية ينبغي أن تتبناها مختلف الجهات الرسمية والمجتمعية، بحيث يتم توظيف كل منابر ووسائل ووسائط التأثير المعرفية والاتصالية لتكريس صورة الماضي في وعي الأجيال الجديدة حتى يتحقق الاتصال النقدي لهذا الوعي بالماضي ولكي تظل معاناة الماضي عبرة ينبغي ألا تنسى خصوصاً في ظل بروز النزعات المريضة التي تريد أن تعيد اليمن إلى ذلك العهد البائس.

بدايات هياكل الدولة اليمنية

● هل لنا أن نقف على البدايات الأولى لقيام هياكل الدولة اليمنية؟

– هياكل الدولة اليمنية هي أحد الإنجازات الكبيرة التي تحققت خلال مسيرة الثورة اليمنية المباركة دولة المؤسسات التي يتمتع بها اليمن هي ثمرة عظيمة من ثمار الثورة المباركة، وحرصا منا على تقديم قراءة موضوعية لمسيرة هذه الثورة فإن بناء هياكل الدولة اليمنية وبلوغ مرحلة دولة المؤسسات ينبغي أن يحسب لعهد فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية الذي ارتبط عهده بأهم وأعظم المنجزات والوحدة اليمنية والديمقراطية، والتنمية الشاملة وبناء مؤسسات الدولة وبناء علاقة متوازنة في ما بينها من وحي الدستور والقانون.

وها هو البرنامج الانتخابي لفخامة الأخ الرئيس الذي حاز بموجبه ثقة الشعب لفترة رئاسة جديدة من سبع سنوات يعد بالمزيد من العمل في إطار التطوير المؤسسي وبلوغ مرحلة النضج في البناء المؤسسي وتعظيم الأدوار التي تنهض بها مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية، نحن على أعتاب مرحلة من التطور المؤسسي الذي ستشهد من خلاله السلطة التشريعية تطوراً بارزاً تصبح بموجبه سلطة تشريعية من مجلسين مجلس النواب ومجلس الشورى يعقدان اجتماعهما المشترك تحت مسمى مجلس الأمة.

وكذا تطوير السلطة المحلية باتجاه حكم محلي واسع الصلاحيات.

واحدية الثورة اليمنية

● البعض يشكك في مسألة الترابط الجذري وواحدية النضال الوطني الذي تمخض عن الولادة الحقيقية للثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر فمن أين ينطلق هؤلاء؟

– إن واحدية الثورة اليمنية مبدأ لا ينكره إلا جاحد وإلا كيف تفسر الالتحام الشعبي الكبير الذي أنجزه اليمنيون من مختلف المناطق في معركة الدفاع عن الثورة اليمنية وفي تحقيق الاستقلال؟

الوحدة اليمنية تحققت لأنها كانت هي الحلم الذي ألهم الأجيال اليمنية المتلاحقة إلى تحقيق ذلك الالتحاق النادر في معارك الدفاع عن الثورة وظلت كذلك استحقاقا هيمن على توجهات السلطتين اللتين حكمتا شطري الوطن حتى يوم ٢٢ مايو١٩٩٠ م.

البعض ممن يشككون في واحدية النضال والثورة يعبرون عن حالة يأس غير مقبولة، إنهم في هذا النمط من التفكير يضعون أنفسهم على النقيض من فسحة الحياة والحرية التي يعيشها اليمن من أقصاه إلى أقصاه في ظل وحدته المباركة ونظامه الديمقراطي.

إنهم إنما يعبرون عن نمط منعزل من التفكير، وتورطوا في مؤامرة تسيرها أيد خارجية هدفها ضرب مسيرة الديمقراطية والتحديث والتنمية التي ستشهدها اليمن في هذه المرحلة المشرقة من تاريخه .

ضرورة التزام الأحزاب بالدستور

● في حمى الزخم التنافسي هناك من يسعى إلى خلط الأوراق بصورة تسيء للوحدة الوطنية ماهو الدور الذي يمكن أن تلعبه الأحزاب والمنظمات الجماهيرية في مواجهة هذا النزوع غير المنضبط؟

– نعم هناك من يسعى إلى خلط الأوراق وإلى العمل على النقيض مما تستوجبه قواعد الحياة السياسية المستندة إلى الدستور والقانون، التنافس السياسي ينبغي أن يحتكم إلى تلك القواعد وإلى الدستور والقانون لأن تحقيق المكاسب السياسية من خارج النظام والقانون يقود إلى أفعال غير قانونية وهذا هو المأخذ الأبرز الذي أخذ على أحزاب اللقاء المشترك .

فهذه الأحزاب للأسف ألحقت إساءة بالغة بالوحدة الوطنية ، إذ أنها تبنت وأذكت التوجهات والتحركات التي استهدف بها البعض الثوابت الوطنية وفي مقدمتها الوحدة الوطنية والنظام الجمهوري .

ولهذا من الأهمية بمكان أن تلتزم الأحزاب بالدستور باعتباره العقد الاجتماعي الذي يحدد قواعد العمل السياسي من قبل الأحزاب والأفراد ويحدد المسؤوليات والواجبات .

> من يشككون في واحدية النضال يعبرون عن حالة يأس لم تعد مقبولة

> ينبغي أن تقوم كافة الجهات بوضع الشباب في صورة معاناة الماضي .

> من مصلحة القوى السياسية والحزبية الالتزام بالدستور باعتباره العقد الاجتماعي الذي يحدد قواعد العمل السياسي.

) لا مناص أمام كل الشعوب لتصل إلى أحلامها وطموحاتها دون التمسك بمبادئ الحرية والديمقراطية والاحتكام لإرادة الشعب واختياراته

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية